الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الإصلاح الحقيقي للأزهر :

نشرت الأهرام منذ خمسين سنة ما يلي : « ارتأى فضيلة الإمام الشيخ محمد عبده ، بعد أن درس (بروغرامات) تعليم الأزهر وغيرها من (بروغرامات) الدروس ، إدخال تعديلات كثيرة على (بروغرام) الأزهر ، فقدم تقريرا بذلك ، وضمنه (البروغرام) الواجب التدريس بمقتضاه ، ومن أحكامه إدخال جميع العلوم ، من كيمياء وفلسفة وهندسة وغيرها ، ورفع هذا التقرير إلى السدة الخديوية ، فأحالته إلى لجنة العلماء المؤلفة من ثلاثين إماما من أئمة الأزهر الأفاضل ، فاجتمعت هذه اللجنة برياسة حضرة المفتي ، لأن سماحة العلامة المفضال شيخ الأزهر الرئيس الشرعي لهذه اللجنة ترك رياسة هذه الجلسة لفضيلة الشيخ محمد عبده ، ليكون أطلق يدا في تأييد مبادئه الجديدة المعارض لها شيخ الأزهر »

كان ذلك منذ خمسين سنة ، وكانت تلك أول خطوة نحو إخراج الأزهر من عزلته ليساير ثقافة العصر الحديث . أدخلت العلوم الحديثة إلى الأزهر منذ ذلك الحين ، وقد تحايل المصلحون إذ ذاك على جذب الطلبة إليها بمختلف الوسائل ، فألفوا فيها ودرسوها على الطريقة الأزهرية القديمة ، فكانوا مثلا يعرفون مصطلحات علم الحساب كالجمع والطرح ويخرجون محترزات التعريف فالجمع هو ضم عددين أو أكثر من جنس واحد لينتج ناتج يسمى حاصل الجمع ، و « الأس » هو عدد صغير يوضع فوق عدد آخر للدلالة على حاصل ضربه في نفسه مرة أو أكثر ... وهكذا . وقد نظم بعض الطلبة مسائل الجغرافيا ليسهل عليه حفظها كما يحفظ المتون المنظومة ، ومن ذلك قول الناظم :

إفريقيا يا عالما بالحال ... تحد بالبحر من الشمال

وتعاقب أساتذة العلوم الحديثة في الأزهر ، حتى كان عهد المغفور له الشيخ المراغي الذي نقل الطلبة من المساجد إلى أبنية مدرسية ، وجعل برامج دراسة العلوم الحديثة مطابقة لبرامج المدارس الابتدائية والثانوية ، وأحضر لتدريسها نفس أساتذة هذه المدارس ، وأدخل كذلك على مناهج الدراسة في الكليات ما يناسبها من الدراسات العصرية وندب لتدريسها أساتذة من الجامعة وبعض المدارس العالية .

وصار الأزهر — كما نراه الآن — يدرس العلوم الحديثة بفضل ذينك المصلحين العظيمين ، وقد خطا كل منهما الخطوة « الممكنة » في زمنه . ولكن هل هذا هو الإصلاح الحقيق المنشود للأزهر ؟

قلت فيما مضى إن العلوم الحديثة في الأزهر « روافد » ثقافية ، وأقصد بذلك أنها عد المجرى الأصيل وهو علوم الشريعة الإسلامية ، ولن يكون الأزهر حديثا ومسايراً لركب الزمن ومحققا لما يطلب من جامعة إسلامية في القرن العشرين ، إلا إذا عرض هذه العلوم بأسلوب حديث وطبق أصولها على مسائل العصر الحديث . وهذا هو ما أعنيه بالإصلاح الحقيق للأزهر ، وهو يتطلب مصلحا « ثالثا » يخطو الخطوة « الثالثة » وهي الخطوة التي ستكون في الصميم .

إن الأزهري الحديث يشعر بأنه ذو شخصية مزدوجة : من قديم ومن حديث ، فهو يشارك الناس في المجتمع المصري كثيرا من ألوان النشاط المصري ، على اختلاف حظوظ الأشخاص من ذلك ، ويسايرهم فيها ، ويجيد في بعضها . ولكنه مع كل ذلك يشعر بشخصية ثقافية قديمة لا يكاد يبديها لأنها لا تلائم المقلية التي تحيط به . ولو أنه تلقى ثقافته الإسلامية بطريقة عصرية ، وبتطبيق عصري ، لما أحس بهذا الحاجز القائم في عقله بين ثقافتين مختلفين .

وأريد أن أقول لأولئك الذين كتبوا كلمة هنا وكلمة هناك : إن الأزهر ليس مقصورا على من ينتسبون إليه ويحملون شهاداته ، بل هو للجميع باعتباره منبع المعرفة الإسلامية ، ولم أقصد فيما أوردته من رسائل الطلبة وما عقبت به إلا الصالح العام عن طريق تكوين جيل إسلامي جديد يعرض الثقافة الإسلامية عرضا جديدا ويلائم بينها وبين مقتضيات العصر .

وقد قصدت فى كتابى السابقة أن أشرك الطلبة وأفسح لهم كى يعبروا عن مشاعرهم ويبدوا أفكارهم ، واتبعت الطريقة « الاستنتاجية » فاستنبطت منهم عناصر الموضوع حتى بدا تناوله جديدا وإن كانت الأعلام تعاورته من قبل ، وقد قصدت بذلك أن أستحث الجيل القائم من علماء الأزهر على أن يخرج كنوزه للناس ، فقد قضوا أشطارا من أعمارهم فى دراسة تلك الكتب وإدراك مراميها ، وهؤلاء العلماء هم الذخيرة الحية الباقية والطلبة فى هذا العصر تؤودهم المناهج المزدحمة وقد أصبحوا لا يحسنون أساليب التأليف القديم وصارت نفوسهم منصرفة عنها فلن يقبلوا عليها مثل أسلافهم ، فواجب أولئك العلماء أن يؤدوا الأمانة التى تلقوها عمن قبلهم بطريقة تناسب العقلية الجديدة عقلية من يراد منهم أن يقبلوها ، ولا ينبغى أن نيأس من قعود الأساتذة عن هذا الغرض ، فإنا وإياهم ننتظر المصلح الثالث الذى قد يكون شيخ الأزهر ، وقد يكون وجلا آخر من رجال الأزهر يفسح له الشيخ الأكبر ، وإن كان يعارضه ، ليكون أطلق يدا ..

كشكول الأسبوع

□ جاء من باريس أن الدكتور طه حسين بك سيسافر الى روما يوم ١٣ مايو الحالى لإلقاء محاضرة فى جامعتها عن الأدب العربى القديم .

وقال معاليه لمراسل الأهرام إنه سيعنى عناية خاصة بمسألة الطلبة الذين يرغبون الحضور إلى فرنسا ، وخاصة أنه بعد إنشاء جامعة ثالثة فى أسيوط أصبحت الحاجة تدعو إلى زيادة عدد البعثات إلى الخارج ولا سيما إلى فرنسا ، فلا بد من اتخاذ التدابير اللازمة تمهيداً لحضور هؤلاء الجامعيين من الشبان المصريين الذين سنعتمد عليهم فى تكوين هيئة التدريس بالجامعة الجديدة .

□ يخلف معالى الدكتور حامد زكى معالى الدكتور طه حسين بك فى رياسة وفد مصر بمؤتمر اليونسكو بعد عودة الثانى .

□ قرر معالى وزير المعارف تأليف لجنة لاختيار كتب المطالعة الإضافية والمطالعة الصيفية لمدارس الثانوية ، برياسة المستشار الفنى للوزارة وعضوية المراقبين العامين للغة العربية والأستاذ احمد حسن الزيات والأستاذ ابراهيم مصطفى بك .

□ رأى معهد القاهرة للثقافة الشعبية أن يستمر فى الصيف على تيسير بعض وسائل التثقيف ، فاعد برنامجا للسينما الثقافية وبرنامجا لندوات أدبية يدور البحث فيها حول كتاب أو فصل من كتاب ، ويتجه رأى المعهد أيضا إلى فتح مكتبته طوال العطلة الصيفية للراغبين فى القراءة والاطلاع .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من « حيدراباد » أن العميد المساعد لجامعة اللغة العربية فى السند ، رحب باقتراح الأستاذ زاهد حسين محافظ بنك الدولة الخاص باستخدام اللغة العربية بدلا من الانجليزية فى المكاتبات الرسمية ، وقال إن العالم الاسلامى فى حاجة ماسة إلى لغة دولية ، وإن العربية هى خير اللغات وأصلحها لهذا الغرض

□ نقرأ أحيانا فى الصحف أن فلانا سيلقى محاضرة تحت رياسة فلان ! ولست أدرى ما ينقص المحاضرة بدون هذه الرياسة ؟ والأغرب من ذلك ما قرأته أخيراً وهو أن مراقبا فى منطقة تعليم سيلقى محاضرة تحت رعاية وزير المعارف ورياسة المراقب العام للمنطقة !!

□ يجرى العمل الآن فى إنشاء مسرح صيفى فى حديقة الأزبكية بالقاهرة . وسيفتتح قريبا ، حيث تقدم الفرقة المصرية جزءا من برنامجها الصيفى من أول شهر رمضان القادم حتى نهاية أيام العيد .

— تنظر الآن لجنة العدل بمجلس الشيوخ اقتراحا بمشروع قانون فى حقوق النشر والتأليف .

واهمة بواهمة :

تتجه وزارة المعارف الآن إلى العمل على نشر الثقافة الفرنسية فى مصر ، وذلك بجعل اللغة الفرنسية اللغة الأجنبية الأولى فى بعض المدارس إلى جانب اعتبار الانجليزية اللغة الأجنبية الأولى فى البعض الآخر وبالإكثار من البعوث العلمية إلى فرنسا وخاصة بعد التوسع فى إنشاء الجامعات المصرية وما يقتضيه من الحاجة إلى الأساتذة ، وبمساعدة المدارس والهيئات الثقافية الفرنسية الموجودة فى مصر على تأدية رسالتها .

والتمكين للمصريين من الانتفاع بالثقافات الأجنبية المختلفة وعدم الاقتصار على بعضها هو رأى معالى وزير المعارف الدكتور طه حسين بك ، ومن الطبيعى أن يعمل على تنفيذه وتحقيقه فى النطاق الرسمى وهو على رأس وزارة المعارف ، كما هأب على العمل به فى الميدان الأدبى العام .

هذا جميل ومفيد ، ولكن هناك شيئا آخر يعرفه معاليه ولا أحسبه إلا يوليه اهتمامه . ذلك أن السلطات الفرنسية فى شمال افريقية تمنع وصول الثقافة المصرية والعربية إلى هناك

وقد طلبت بعض البلاد الغربية أخيرا من وزارة المعارف المصرية أن تنشىء فيها مدارس تسير على المناهج المصرية ، وأن تمدها بطائفة من الكتب الأدبية والعلمية والفنية لتكون نواة لمكتبات عامة يتردد عليها أبناء تلك البلاد . ولكن السلطات الفرنسية عارضت — كدأبها — فى إجابة هذه المطالب ، وجرت اتصالات بين الوزارة وبين تلك السلطات الفرنسية فى هـذا الشأن لم تنته إلى حل .

وقد استطاع معالى الوزير الأريب أن يحل مسألة مراتب التعليم المصرى فى السودان على وجه أرضى الكرامة المصرية ، فسافر المراقب إلى السودان بعد ما وقف الانجليز فى سبيل دخوله إليه . وهذا المثل يجعلنا آملين فى أن يستقل معاليه مركز الثقافة الفرنسية بمصر فى حمل الفرنسيين على التعقل وعدم الوقوف فى وجه الثقافة المصرية المتجهة إلى شمال إفريقية ، تلك البلاد التى تجمعنا بها روابط لا انفصام لها .

مسابقة مختار فى النحت والتصوير والرسم

احتفل يوم الثلاثاء الماضى بافتتاح معرض الأعمال الفنية التى قدمت إلى مسابقة مختار فى النحت والتصوير والرسم ، وهى المسابقة السادسة عشرة التى أقيمت لتخليد ذكرى مثال مصر الأول ، وذلك فى متحف الفن الحديث بشارع قصر النيل بالقاهرة . وقد استقبلنا فى مدخل المتحف بالحديقة تماثيل مختار نفسه معبرة موحية ، كأن الفنان العظيم هو الذى يستقبلنا فى الاحتفال بذكراه ..

والمعرض يحتوى على ثلاث مسابقات ، الأولى فى النحت وموضوعها « اللاجئون العرب » والثانية فى التصوير الزيتى وموضوعها « الطفولة المشردة » والثالثة فى الرسم ، ولم يحدد لها موضوع ، ولكن رسومها تتجه أيضا نحو الطبقات المعذبة ، وقد فاز بالجائزة الأولى فيها رسم يمثل فرقة من الشحاذين يشاركها فى طعامها الثائه كلب على طوار بجوار مسجد ، فالمعرض كله يصور البؤس والألم فهو جدير بأن يسمى معرض البؤساء

وأعمال هذا المعرض متوسطة ، وبعضها جيد ، وهى وإن كانت خالية من الروائع الفنية الممتازة التى تستوقف المشاهد وتستحوذ على إعجابه ، إلا أنها دراسات أصيلة ، لمراقبة موضوعاتها فى بيئاتنا الزاخرة بهذه الصور . فليس فيها محاكاة أو اقتباس ، وهى من هذه الناحية تدل على شخصيات أصحابها وعلى مواهبهم التى تبشر بالخير .

والذى أعجبنى فى المعرض الصورة التى فازت بالجائزة الأولى فى التصوير الزيتى ، وهى تمثل أخوين : أخ يدفن وجهه بين ذراعيه المشتبكتين وشعره الأشعث الأغبر ينطق بالبؤس والحرمان وأخت جلست إلى جانبه موزعة بين العطف على أخيها والإحساس بالألم . وأعجبتنى كذلك الصورة رقم ٤ ، وفيها طائفة من الأطفال المشردين يسوقهم شرطى وقد ربطهم بحبل كما يساق قطيع من الساعة إلى المذبح .. وامسك المخبر بأعمال أحدهم فبدت سوأته فى شكل مؤثر ، وهى حركة معبرة بارعة .

أما التمثال الذى فاز بالجائزة الأولى فى مسابقة النحت فهو يمثل أسرة من المهاجرين راحلة ، وهو تمثال لا بأس به ، ولكن أعجبنى هناك تمثال (رقم ٢٤) لم يفز بجائزة ... وهو الذى يمثل أسرة من زوجين وطفلين أضناها السير والتعب ، فحطوا رحالهم إلى جذع نخلة قد بتر رأسها ، وفى ذلك إيحاء بانقطاع الخير حتى مما لجئوا إليه ...

عباس خضر

المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

فى القرن التاسع عشر

تاليف المستشرق الكبير ادوارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عمر لطفى تيمور

كتاب يقع فى ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم فى القرن التاسع عشر . يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخى الحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويرا يحفظ لها خصائصها وملامحها فى الذهن والعين على تراخى الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفية .

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والثمن خمسون قرشا عدا أجرة البريد .